

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الألفة الإيمانية أساس الهوية الوطنية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالْأَلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْوِئَامِ، وَدَعَا إِلَى التَّأَلُّفِ وَالسَّلَامِ، وَوَجَّهَ إِلَى بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ يَقُومُ عَلَى الْوَحْدَةِ وَنَبْذِ الْخِلَافِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمُؤَلَّفُ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي جَمَعَ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْحَقِّ وَالذِّينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، فَالْتَقُوا هِيَ مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (1). وَعَلِّمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنْ مِنْ أَوَّلِ مَا حَرَصَ عَلَيْهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ تَرْسِيخَ أَوَاصِرِ التَّرَابُطِ بَيْنَ أَفْرَادِهِ، انْطِلاقًا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (2). هَذَا التَّرَابُطُ بُنِيَ عَلَى أَسَاسِ الْمَحَبَّةِ فِي اللَّهِ، وَنَبْذِ الْخِلَافَاتِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَجَمَعَهُمُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ، مُوَحَّدَةٍ فِي دِينِهَا وَقَبْلَتِهَا وَإِيمَانِهَا بَرَبِّهَا، وَتَصَدِيقِهَا لِنَبِيِّهَا ﷺ، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ هَدَيْتُمْ أُمَّتَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (3). فَالْمُسْلِمُونَ، رَغْمَ اخْتِلَافِ بُلْدَانِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ، مَدْعُوُونَ إِلَى الْاِعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَاتِّبَاعِ صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَتَرْكِ الْخِلَافَاتِ عِنْدَ اخْتِلَافِ الْأَرَءِ؛ لِأَنَّ الْاِخْتِلَافَ طَبِيعَةٌ بَشَرِيَّةٌ، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿(4)﴾، وَلِذَا يَقُولُ سُبْحَانَهُ أَمْرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْاِئْتِلافِ وَالْاِعْتِصَامِ بِهِ، مُذَكِّرًا إِيَّاهُمْ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

(1) يوسف: ١٠٩
(2) الحجرات: ١٠
(3) المؤمنون: ٥٢
(4) هود: ١١٨، ١١٩



وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (1).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الْأَلْفَةَ الْإِيمَانِيَّةَ جَوْهَرُ الْعَلَاقَةِ الَّتِي بَنَاهَا الْإِسْلَامُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهِيَ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ رَابِطَةٍ عَابِرَةٍ، بَلْ نَسِيجٌ مُتَكَامِلٌ مِنَ الْمَحَبَّةِ الصَّادِقَةِ وَالتَّأَزُّرِ الْأَخَوِيِّ، نَابِعٌ مِنْ إِيْمَانِ قُلُوبِهِمْ بِاللَّهِ، يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ يَشْعُرُ بِأَخِيهِ كَمَا يَشْعُرُ الْجَسَدُ الْوَاحِدُ بِأَعْضَائِهِ، فَإِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى.

فَانْقُذُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَكُونُوا عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ، مُتَمَاسِكِينَ بِالْأَلْفَةِ الْإِيمَانِيَّةِ الَّتِي تَحْفَظُ لِلْأُمَّةِ عِزَّتَهَا وَاسْتِقْرَارَهَا، وَتَجْعَلُهَا قَادِرَةً عَلَى مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَّاتِ، فَإِنَّ التَّمَسُّكَ بِهَذَا الْمَبْدَأِ هُوَ سَبِيلُ تَحْقِيقِ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ وَرَفْعَةِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ - وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَضِيَ لَنَا الْإِسْلَامَ دِينًا، وَمُحَمَّدًا نَبِيًّا وَرَسُولًا، وَالْقُرْآنَ مِنْهَا قَوِيمًا وَكِتَابًا مُبِينًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الصَّادِقُ الْأَمِينُ، وَسَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ أَهْمِيَّةَ الْأَلْفَةِ الْإِيمَانِيَّةِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى تَقْوِيَةِ الرِّوَابِطِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ، بَلْ تَمْتَدُّ لِتَشْمَلَ بِنَاءَ مُجْتَمَعٍ مُتَمَاسِكٍ مُتْرَابِطٍ، يَنَأَى عَنِ الْفُرْقَةِ وَالضَّعْفِ، وَيُرْسِخُ فِي أَفْرَادِهِ قِيَمَ التَّعَاوُنِ وَالتَّكَافُلِ. إِنَّهَا الدِّعَامَةُ الْأَسَاسِيَّةُ فِي الْحِفَاظِ عَلَى وَحْدَةِ الصَّفِّ، وَالرِّكِيْزَةُ الَّتِي تُعَزِّزُ تَلَاحُمَ الْمُسْلِمِينَ مَهْمَا تَبَاعَدَتْ دِيَارُهُمْ أَوْ اخْتَلَفَتْ



أَلْسِنَتُهُمْ وَأَلْوَانُهُمْ، فَالْإِيمَانُ هُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يَجْمَعُهُمْ، وَالْقُرْآنُ هُوَ الدُّسْتُورُ الَّذِي يُوحِدُهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (1)، نَعَمْ - يَا عِبَادَ اللَّهِ -، إِنَّهَا مِنْةٌ إلهِيَّةٌ تَتَجَلَّى فِيهَا رُوحُ التَّمَسُّكِ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَهِيَ بِالْمُقَابِلِ تَأْكِيدٌ لِنَبْذِ الشَّقَاقِ وَالْخِلَافِ، ذَلِكَ أَنَّ الْأَلْفَةَ الْإِيمَانِيَّةَ سُلُوكٌ عَمَلِيٌّ يَتَجَسَّدُ فِي التَّعَاوُنِ وَالتَّأَزُّرِ، وَفِي الْإِحْسَانِ وَالتَّسَامُحِ، إِنَّهُ الْعَمَلُ الَّذِي يُعَزِّزُ قِيَمَ الرَّحْمَةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ، وَيُشَجِّعُ عَلَى التَّعَاوُنِ فِي كُلِّ مَا يُحَقِّقُ الْخَيْرَ وَالصَّلَاحَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (2)، فَالْأَلْفَةُ الْإِيمَانِيَّةُ دَعْوَةٌ دَائِمَةٌ إِلَى بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ يَسُودُهُ الْحُبُّ وَالتَّوَادُدُ، وَيَبْتَعِدُ عَنِ الضَّغَائِنِ وَالْأَحْقَادِ، مُجْتَمَعٌ يُعَلِي قِيَمَةَ التَّآخِي فِي اللَّهِ، وَيَحْرِصُ عَلَى وَحْدَةِ الصَّفِّ وَنَبْذِ الْفُرْقَةِ، وَالتَّأَزُّرِ لِصِنَاعَةِ الْمَعْرُوفِ وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالتَّوَادُّرِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَحَافِظُوا عَلَى مُقَدَّرَاتِ مُجْتَمَعَاتِكُمْ وَأُوطَانِكُمْ، وَرُضُوا صُفُوفَكُمْ فِيمَا يُحَقِّقُ لَكُمْ الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ، وَالسَّلَامَ وَالتَّسْتَقْرَارَ.

هَذَا وَصَلُوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (3).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

(1) الأنفال: ٦٣

(2) المائدة: ٢

(3) الأحزاب: 56



اللَّهُمَّ اعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ
السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَتَبَّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ،
وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ
قَلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسَّانَةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ
نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ
أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ
الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

